أهل البيت في شعر ابن المعتز العباسي (ت٢٩٦هـ)

الباحث. أحمد مجيد عباس/طالب ماجستير/جامعة الأديان والمذاهب/كلية التاريخ/ قسم تاريخ الاسلام– ايران

أ.م.د. علي آقانوري / جامعة الأديان والمذاهب /كلية الدراسات الشيعية aliaghanore@yahoo.com

م.د. أحمد هاتف المفرجي / جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية / مسؤول وحدة البحوث والدراسات السياسية– العراق

الملخص:

يعد الشعر من أهم مصادر دراسة التاريخ باعتبار دلالاته ومناسباته وتوثيقه لأحداث سابقة ومعاصرة لزمانه بل وقد يحمل معه ايديولوجيا أو يعكس نظرة معينة. من بين الشعر الذي كان له أهمية تاريخية شعر ابن المعتز عبد الله بن المتوكل العباسي المتوفي (٢٩٦هـ) والذي كانت له نظرة خاصة تجاه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وقد أشار اليهم بشكل واضح وصريح في شعره المجموع في ديوانه. من خلال اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي فإن هذا البحث حاول جمع الاشارات الصريحة في ديوان شعر ابن المعتز تجاه أهل البيت عليهم السلام وبيان موقفه منهم ونظرته اليهم والتي تمثل نظرة العباسيين بشكل اجمالي لا فقط أحد شعرائهم، وبعد الاستناد الى شعر ابن المعتز تم الاستعانة بالمصادر الأخرى التاريخية وغيرها لإكمال الصورة التاريخية وحيثيات الموضوع. نتيجة هذا البحث أن ابن المعتز كانت له نظرة تمثل نظرة العباسيين لأهل البيت عليهم السلام وانعكس ذلك في شعره وتتمثل بأن العباسيين أفضل من أهل البيت عليهم السلام وأن أهل البيت عليهم السلام ليسوا أهلاً للخلافة لأنهم ضيعوا الفرصة ابتداء من الامام علي والحسن والحسين وحتى الرضا عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية: (أهل البيت، شعر ابن المعتز العباسي).

Journal of Quality Standards for Studies and Research

Ahl al-Bayt in the poetry of Ibn al-Mu'taz al-Abbasi (d. ٢٩٦ AH)

researcher. Ahmed Majeed Abbas/ Master student/ University of Religions and Sects/ College of History/ Department of History of Islam- Iran

a.m.d. Ali Akanori / University of Religions and Sects / College of Shiite Studies aliaghanore@yahoo.com

M.D. Ahmed Hatif Al-Mafarji / Al-Nahrain University / College of Political Science / Head of the Research and Political Studies Unit - Iraq

Abstracts:

Poetry is one of the most important sources for the study of history, considering its indications, occasions, and documentation of previous and contemporary events of its time. It may even carry with it an ideology or reflect a certain view. Among the poetry that had historical importance is the poetry of Ibn al-Mu'tazz Abdullah ibn al-Mutawakkil al-Abbasi, who died (٢٩٦ AH), and who had a special view towards the Ahl al-Bayt, peace be upon them, and their Shiites, and he referred to them clearly and explicitly in his poetry collected in his collection. By following the descriptive-inductive approach, this research attempted to collect the explicit references in the collection of Ibn al-Mu'taz's poetry towards the Ahl al-Bayt, peace be upon them, and to clarify his attitude towards them and his view of them, which represents the view of the Abbasids in general, not just one of their poets. And others to complete the historical picture and the merits of the subject. The result of this research is that Ibn al-Mu'taz had a view that represented the Abbasids' view of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, and this was reflected in his poetry, which is that the Abbasids are better than the Ahl al-Bayt, peace be upon them, and that the Ahl al-Bayt, peace be upon them, are not worthy of the caliphate because they missed the opportunity, starting from Imam Ali, Hassan and Hussein, and even al-Ridha, peace be upon them. .

Keywords: (Ahl al-Bayt, the poetry of Ibn al-Mu'taz al-Abbasi).

مقدمة:

ليس الهدف هنا اطالة التقديم للبحث بقدر ما تكون هذه المقدمة هي تهيأة للدخول الى التفاصيل وذلك عن طريق التقديم للمفاهيم والمفردات الخاصة به ومنها:

أهل البيت عليهم السلام: حيث جاء ذكر هذا الاصطلاح في القرآن الكريم أكثر من مرة ومن أشهر المواضع التي جاء فيها في قوله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً"

[١].وقد وقع الخلاف في تفسير أهل البيت عليهم السلام ومن الذي يشمله هاذ الاصطلاح والآية، فالشيعة اختصوها بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله والامام علي والأئمة من ذريته عليهم السلام والسنة أدخلوا فيه زوجات النبي أمهات المؤمنين، ومع صرف النظر عن تفاصيل الاصطلاح ومفهومه اللغوي فإن المقصود من أهل البيت عليهم السلام هنا في هذا البحث هو الأئمة من أهل البيت وبالخصوص الامام علي والحسن والحسين والرضا عليهم السلام باعتبارهم تصدروا الوجه الظاهر للعمل السياسي مما أبرزهم أكثر من غيرهم في التراث الاسلامي ونظرة المسلمين اضافة الى كون شعر ابن المعتز توجه اليهم دون غيرهم من شخصيات أهل البيت الأخرى.

من أركان البحث هنا شخصية ابن المعتز وهو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس، ولد سنة ٢٤٧هـ، قَتَل أتراكُ القصر أباه المعتز، ونُفيَ هو إلى مكة وهو في مقتبل عمره ([٢]). عاش في كنف جدة صُودِرَتْ أموالهُا، وبعد عودته إلى سُرَّ من رأى ثم إلى بغداد، ظلت

حياته مضطربة تعاني ابتلاءات الدولة العباسية، فانصرف يلتمس السلوى في اللهو والمجون جانبا من حياته، ولكن هذا الجانب لم يستطع أن يُخفي صورة ثقافته الشعرية فقد كان من أعلام الشعر العربي (٣). وكان أبن المعتز مؤلف له حضوره في تاريخ الثقافة العربية ، ولما أُطيح بالمقتدر في سنة ٢٩٦هـ، بويع عبد الله، لكن خلافته لم تستمر أكثر من يوم وليلة. ومات ابن المعتز مقتولا في تلك السنة، فكان حلقة في سلسلة مهزلة الإطاحة بخلفاء بني العباس على أيدي الأتراك منذ عهد جده المتوكل ٢٤٧هـ (٤).

الظروف السياسية والدينية والاجتماعية كان لها دور في توجه ابن المعتز لأهل البيت عليهم السلام في وصفهم في شعره المتنوع وكان يهدف من وراء ذلك أن يعيد صياغة ثقافة المسلمين عموماً والشيعة خصوصاً تجاه أهل البيت والعباسيين وهذا ما يتضح من خلال المحاور التي يتخللها البحث وهي:

المبحث الأول: تقديم ابن المعتز لأفضلية العباسيين:

١- نظرة العباسيين لأنفسهم:

عد العباسيون أنفسهم وارثي بيت الرسول وأعطوا لأنفسهم الحق في أن تكون حكومتهم الخلافية حكومة دينية تجمع بين السلطتين الزمنية والروحية وصار الحكم في الدولة العباسية استبدادياً في يد الخليفة وحده فوق أمراء البيت العباسي وأصحاب المناصب الكبيرة وهو مصدر كل قوة ومرجع لكل الأوامر

المتعلقة بالدولة واحتجب الخليفة العباسي عن الرعية وأحاط شخصه بالقداسة والرهبة واتخذ الحاجب والوزير والسياق تحوطه الأبهة والعظمة وينحني أمامه الداخل إليه ويقبل الأخرين بين يديه إذا سمح بالتقرب منه وعاش الخليفة العباسي عيشة الأكاسرة وفي بلاطه أعياد هي أعياد الفرس والروم القديمة فالخلافة العباسية كانت مثل الخلافة الأموية خلافة قهر وملكية وراثية استبدادية حرصت على الاحتفاظ بدلالة العهد لتظل الخلافة في البيت العباسي[٥]

لقد كانت نزعة الولاء لآل البيت وهو الشعار الرسمي الذي رفعه العباسيون " الرضا من آل البيت" هو الطريق الذي وصلوا منه إلى كرسي الحكم وقضوا به على خصومهم بني أمية الذين لم تنسى الذاكرة الإسلامية لهم حروبهم مع الإمام علي في الجمل وصفين وقتلهم سجنهم لبعض الرموز الكبيرة مثل الإمام زيد بن علي فضلاً عن استشهاد الإمام الحسين في مذبحة كربلاء التي كانت الباب الأكبر لتأجيج العواطف نحو آل البيت وشحن الضمير الإسلامي بموجات قوية من الألم والغضب والشعور بالذنب والرغبة في التأثر وكل ذلك استثمره العباسيون بأساليب إعلامية وعاطفية غاية في القوة والدهاء فسارت خلفهم مجموع الفرس والجماهير الموالية لآل البيت ونجحت خطتهم في الفضاء وعمل بني أمية وإقامة الدولة العباسية وحيث كانت الدولة الأموية آيلة للسقوط متناحرة داخلياً فالتقت عوامل الانهيار الأموي مع التخطيط العباسي المعتمد على الشحن العاطفي القوي لآل البيت فحقق ذلك انتصار العباسيين على الرغم من القوة العددية الكبيرة التي كانت مع آخر خلفاء بني أمية في معركة الزاب والتي كانت المعركة الفاصلة وقامت بعدها حكومة بني العباس .[٦]

وقد ذكر ابن المعتز تلك الواقعة وجعلها موقعة بأنهم اقتصوا لمقتل الحسين وذكر فيها :

ولولا نحن قد ضاع دم بالطف محان بأسيافكم أودي الحسين وهو ظمآن

ولكن آل عباس ومرو وخراسان لقوا مروان بالزاب فعاد العير مروان

وهنا بحسب أبياته يرى أنه بتلك الواقعة اقتص للحسين في مقتله حسب ما يدعي.[٧]

بالرغم من جهود المعارضة للحكم الأموي وعلى رأسهم اتباع مدرسة أهل البيت تضافرت من أواخر العهد الأموي للقضاء على الحكم الوراثي المستبد الذي بدأ بالبطش والظلم ولم ينته إلا بفضيحة آل أبي سفيان والتي أدت إلى استغلال العباسيين لتلك الجهود ورفعهم شعاراً أخذ الثأر لسبط رسول الله للوصول إلى الحكم وما أن استتب لهم الأمر حتى انقلبوا على أعقابكم ناكرين للجميل الذي أسداه لهم

اتباع مدرسة أهل البيت في الكوفة وخراسان وغيرها من الأقطار الإسلامية فقد أخاف الموالون لآل البيت الرسول "عليهم السلام" على انحياز العباسيين عنهم بل شعروا بأنهم يضمرون لهم العداء وأن مخططاً يجري من تحتهم لضرب بنيتهم السياسية والعقائدية عبر اغتيال القيادات وبين الإشاعات الكاذبة واضطهاد الأتباع فبدأت المعارضة بتوجيه صفوفها تارة والتكتل من جديد وبدأ النظام الجديد بفرض سلطانه بالقوة والعنف تارة وبالخديعة تارة أخرى فأخذ الحكام يضربونهم بيد من حديد ليتمكنوا من بناء العرش العباسي على حساب إزهاق أرواح الكثير من اتباع آل الرسول واغتيال زعمائهم بما فيهم أبناء عمهم العباسيون الذي كانوا يدركون أنهم من أنصارهم حتى قبيل نجاح الثورة على الأمويين ورغم أنهم كانوا يلعنونهم كأحد مصاديق الأمة كلما دخلت أمه لعنت أختها "ألا أنهم بدأوا ويطبقون تلك الأساليب التي انتهجها إسلافهم . [٨] هكذا نجد نهاية الدولة الاموية على يد العباسيين كانت نتيجة لاستغلال مشاعر الناس وتوجهاتهم الدينية لنصرة أهل البيت النبوي فاستغلوها خير استغلال حيث نجحوا في استغلال المسلمين نحو آل البيت وادعاء الثأر لهم والسعي لإظهار حقهم . [٩]

عندما صعد العباسيون إلى سدّة الحكم واستأثروا بالحكم الناهض دون العلويين و وجدوا في العلويين عقبة سياسية ينبغي التخلص منها نهائياً ليخلو لهم الجو الحكم من غير منازع أو مكالب أو مزاحم ولهذا لاقي بنو الحسن والحسين العذاب المر من المنصور فقظ سبقوا إلى العراق مقيدين بالحديد وذاقوا الاضطهاد و ماتوا في الحبس وكانت نهاية محمد النقي الزكية وهو الذي حصل الاتفاق عليه بين العلويين والعباسيين على أنه الخليفة القادم للسلطة الجديدة وكان يشيع بين الناس ويعقل هذا أبوه أيضاً على أنه المهدي فبعد خروجه من المدينة واستيلائه عليها أن قتل حمل رأسه إلى المنصور سنة ١٤٥ هجرية وهكذا كان مآل أخيه ابراهيم بن عبدالله الذي قتل قريباً من الكوفة ولم يمنع تنكيل العباسيين بالعلويين من متاجرتهم بدم الحسين بن علي عليه السلام وغيره من الطالبين اذ كانوا يجهزون على رجال بني أمية عقب سقوط ملكهم غير مباليين بشفاعة قائلين أن قتل الحسين وأهل بيته قطع كل صلة .[١٠] فعمد العباسيين على التنكيل بأنصارهم السابقين وخاصة في خراسان وما وراء النهر ومنهم أبي مسلم وكانت ضمن طبيعة السلطان التي تشرع عملية التنكيل بتهمة الخروج عن الإسلام وشملت هذه التهمة أيضاً أتباع مدرسة أهل البيت . [١١]

٢- التفاخر بآل العباس والمساواة بآل البيت:

ورد في شعر ابن المعتز بتفاخره في قوله:

بني عمنا الأدنين من آل طالب تعالوا إلى الأدنى وعودوا إلى الحسنى .

أليس بنو العباس صنو أبيكم وموضع نجواه وصاحبه الأدنى .[١٢]

تذكر كتب الأدب أنه لما أفضت الخلافة إلى بني العباس وملك الأمر عبد الله السفاح جاءه شاعر من ذات الجوقة الذين يتكسبون بالشعر فأنشده :

دونكما بني هاشم فبددوا ميراثها لاتعدموا منكم

دونكموها فألبسوها تاجها لها لابساً الطامسا

خلافة الله وسلطانه ومنبر كان لكم دارسا

قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطباً ولا يابساً .

وفي تعقيب هذه الرواية بذكر محمد الغزالي نهبت مال الأمة ونيلت مناحبها الكبرى / وحيث تمنى الشاعر أن تظل الخلافة في عائلة العباس إلى نزول عيسى ابن مريم وقد خيب الله الأمل وزالت الخلافة بعدما عانى الإسلام منها البلاء الشديد .[١٣]

وفي الرواية عندما أخذ النبي المفتاح من شيبة وفتح الباب قال العباس بن عبد المطلب يارسول الله أليس أنا عمك وصنو أبيك فقال علي فما حاجتك ياعم قال تعطيني مفتاح الكعبة فقال حولك ياعم فهبط جبريل وقال إن الله يؤتك السلام ويقول لك أن تؤد الأمانات إلى أهلها فاستعاد المفتاح من العباس وأعاده إلى شيبة .[١٤]

وفي قوله تعالى:﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[١٥] روى الجمهور في الجمع الصحاح والسنة أنها نزلت في علي بن أبي طالب مما افتخر طلحة بن شيبة والعباس فقال طلحة أما أولى بالبيت لأن المفتاح بيدي وقال العباس : أنا أولى أنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي أنا أول الناس إيماناً وأكثرهم جهاداً فأنزل الله تعالى هذه الآية لبيان أفضليته عليه السلام .[١٦]

يزهو ابن المعتز بنسبه لأنه ينتمي إلى عم النبي الذي حارب وشارك في الفتوحات الإسلامية وقاد الجيوش واناصر وخاصة في يوم حنين وبفخره هذا يتعالى عن أنباء عمه الطالبين الذين لم يركنوا في سبيل الوصول إلى الحكم وهدم الدولة العباسية فيقول:

ننتمي إلى عم النبي خلايف علوا فوق أفلاك الكواكب والبدر
ونحن رفعنا سيف مروان عنكم فهل لكم يا آل أحمد في الشكر
أبو الفضل أولى الناس بالفضل كلهم تعالوا نحاكمكم إلى البيت والحجر .
ويوم الحنين حين صاح واردكم فجئتم وكان الموت أقرب من شبر . [١٧]

ففي حنين في ساعة العسرة لم يبق مع رسول الله إلا قليل قربة عشرة وفيهم أمير المؤمنين فكان يفتأ يحوم حوله مدافعاً وحزم من كان يريد قتل النبي وصاح النبي بصوت عال في خضم تلك الشدائد والنوازل بأنصار الله وأنصار رسوله وكان في ثبات علي وقتاله بلا هوادة في المعركة فقل قتل أربعين من هوازن وفيهم أبو جروا وهو أحد شجعانهم ولاحق النبي الفارين وحاصر قلعتهم بالطائف وكان دور الإمام أنه حمل راية المهاجرين وحضوره المهيب في احتدام المعارك وهجوم العدو بلا هوادة ودفعه الخطر عن النبي في أحرج اللحظات .[١٨] وقد قال الرسول "ص" ماقام ولا استقام ديني إلا بشيئين مال خديجة وسيف علي .[١٩]

ولقد جرى على بني العباس ماجرى عليه أسلافهم من بني أمية حيث فش التحاسد والتقاتل بين أبناء البيت العباسي على الخلافة فالمنصور حارب عمه ثم حبسه عنده وقتله ثم التفت إلى ابن أخيه عيسى بن موسى فنزع ولاية العهد منه قسراً وجعلها في ولده المهدي وأراد الهادي من بعده لولده الرضيع فضيق على أخيه هارون الرشيد فقتلته أمه الخيرزان ولما تولى الأمين الخلافة طمع بها من بعده لولده الرضيع فحارب أخاه المأمون سنوات حتى انهزم وقتل ووشي للمعتصم أن ابن أخيه العباس وعساكر معه يتآمرون على قتله فقتلهم وقتل ابن أخيه معهم وآذى المتوكل ولده المنتصر بالله وأذله فوضع يده في يد بعض الأتراك فدخلوا عليه وهو يشرب فقتلوه وجرى بين الخليفة المستعين وابن أخيه المعتز بالله وقعات حتى انهزم المستعين وقتل وتولى المقتدر خلافة المسلمين وله من العمر ثلاثة عشر سنة فخرج عليه ابن المعتز فجلس على سرير الخلافة يوم واحد ثم خلع وقتل وعندما تولى القاهر الخلافة صادر أموال أم أخيه المقتدر وعلقها منكسة الرأس ولاقت العذاب حتى ماتت وتكرر وثوب الأولاد

والأخوة والأعمام على الخلفاء وصار الخليفة مأأن يجلس على سرير الخلافة حتى يأمر بحبسهم فلا يخرجون منه إلا إذا مات .[٢٠]ويكثر ابن المعتز في سفره من الفخر بجوده وشجاعته ومضائه في الحروب وقوته وبأسه وهو بذلك يحاكي القدماء في حماستهم إذ جاء فخره مصطنعاً فيه تكلف كثير ويدور ذلك الفخر على أسرته والتي هي محور فخره فجده أبو العباس عم الرسول الذي أبلى بلاء حسناً في سبيل الإسلام والرسالة المحمدية وفي ذلك يقول:

إنا لننتاب العداة وإن تآمروا ونهز حشاء البلاد جموعاً

وتقول فوق أسرة ومنابر عجباً من القول المصيب بديناً .

قوم إذا غضبوا على أعدائهم جروا الحديد إزجة ودروعاً

وكأن أيدينا تنفر عنهم طيراً على الأبدان كن وقوعاً

ويقف ابن المعتز في فخره موقف المدافع بشكل متسلسل عن أسرته بأنها كرمها الله بالنبي والملاك جبريل حامل الرسالة من رب العالمين أساس الأسرة العباسية التي حافظت على رسالة السماء والاماكن المقدسة حسب شعره وأن مطاياهم هي البراق ويقول:

حسبي مكان من أسرة كرمت من فخرها أحمد وجبريل

وزمزم ركضته الملايك والطير ذوات الحصى الأبابيل .[٢١]

وهكذا اشتهر بأنه ذا نصب وعداوة شديدة مع أهل بيت النبي وسلسلة ابن عمه الولي والوحي بمقتضى نسبه الدنيء والردى وأصله الغير المرضي وقد ذكره ابن خلكان على سبيل الإجمال ولم يزد في مرحلة بيان أحواله وترجمة كماله عن أنه كان أدبياً وشاعراً ومقتدراً على الشعر .[٢٢] كانت الحياة العباسية تقوم على الترف والزينة وما يتصل بها من تضييع وزخرف وقد ساعد الناس على ذلك ارتفاع مستوى المعيشة وماكانوا عليه من بذخ وثراء . [٢٣]

يحفظ التاريخ في ذاكرته الإسراف الجنوني من جانب الأثرياء المترفين وطواغيت كل عصر ومن ذلك بذخ العباسيين على حفلات زفافهم من بيت مال المسلمين ففي احدى هذه المراسم قام الخليفة العباسي بدلاً من النقود والمسكوكات أو الحلويات التي تطرح من قبل بعض الناس على رأس العروس ينثر أوراقاً على رأس العروسين تحمل ملكية بيت أو عقار ومن يظفر بها تصبح ملكه .[٢٤] وقال التنوخي رداً على ابن المعتز في قصيدته التي يفخر بها يابني العباس عن آل أبي طالب أولها:

أبى الله إلا ماترون غضاباً على الأقدار فما لكم يا آل طالب
تركناكم حيناً فهدى أخذتم تراث النبي بالقنا والقواضب
زمان بنو ومروان ممسكوا أعنة ملك جائر الحكم غاصب
ألا رب يوم قد كسوكم عمائماً من الضرب في الهامات حمر الذوائب[٢٥].

وفي مقابلها:

من ابن رسول الله وابن وصيه إلى مدغل في عقدة الدين واصب
نشأ بين طنبور ودف مزهر وفي حجر شاد أو على ظهر ضارب
ومن ظهر سكران على بطن قينة على شبهة في ملكها وشوائب
وقلت بنو احرب من الضرب كسوكم عمائما من الضرب في الهامات حمر الذوائب
صدقت منايانا السيوف وإنما تموتون فوق الفرش موت الكواعب
ويوم حنين قلت حزناً فخاره ولو كان يدري عدها في المثالب
أبوه مناد والوصي مضارب فقل في مناد صيت و مضارب
وجئتم مع الأولاد تبغون إرثه فأبعد محجوب بأحجب حاجب .[٢٦]

كان من المنطقي أن يتسع التسيب الاجتماعي والخروج على معايير الشرع ومخالفة أحكامه مع تهاون الحكام في التزام معايير السلوك القديم وقواعد الشرع ومعاييره في سلوكهم الشخصي وتصرفاتهم المالية وتهاونهم في إنفاذ الحدود وضبط الواقع الاجتماعي ومن الحقائق المشهورة عن العصر العباسي مخالفات القصور والخلفاء العباسيين الملموسة لاعتبارات الفضيلة والسلوك الاجتماعي كما يرسمه الشرع وعقد الخلفاء مجالس اللهو والشراب والسماع وانغمس بعضهم في حياة المجون ولم ير حتى المأمون من تلك الوصمة التي أحاطت أغلب الخلفاء العباسيين باستثناءات قليلة وتشير الكنايات التي تناولت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي إلى حالة انفلات سلوكي وأخلاقي غير مسبوق إلى حد أن صار الفساد في مؤسساته القوية المتجذرة في الحياة الاجتماعية وتشير تلك الأوضاع إلى حقيقة تكامل منظومة الشرع ككيان عضوي واحد يؤدي الخلل في أحد أجزائه إلى خلل باقي الأجزاء وقد أدى الخلل في منظومة الشرعية في مؤسسة الخلافة إلى انسجامها معها مع الوقت إلى المجتمع . [٢٧]

تدفقت الثروة في الدولة العباسية وانغمس كثير من الخلفاء والأمراء من بني العباس في حياة الترف

المجون وأصبح الترف سمة امتازت بها حياة كثير من الناس وشيدت القصور المنيفة على أحسن طراز وكانت قصور أمراء وخلفاء مضرب المثل في رونقها وشاع الغناء وكثر المجون . [٢٨]

وفي المقابل كان الإمام علي عليه السلام حسب ماوصف ضرار لمعاوية ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس إلى الليل ووحشته كان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه نحن والله مع تقرينه إيانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض موافقة وقد أرضى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا غري غيري إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت هيهات قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . [٢٩]

لقد كانت هناك مزايدات عباسية في تضخيم وتفخيم ابن عباس ليكون لآل العباس كما كان لآل البيت من مكانة تدفعها مرويات ابن عباس الكثيرة في فضل الإمام أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وهذه ليست في مصلحة الحاكمين من أتباعه ليقرب إليهم بوضعها ولا يحتمل أنهم أمروا بوضعها ولايحتمل أنهم أمروا بوضعها لأن ذلك خلاف حجتهم في استلاب الأمر من الأمويين وأنهم أهل البيت النبي وقد جرت عند شعراء العباسيين ذكر هذه الحجة ففي شعر مروان ابن أبي حفصة وشعر ابن المعتز ذلك كما أن رد الشعراء في شيعة أهل البيت على الحجة وتبيان زيفها معلوم ففي قول الشريف الرضي:

ردوا تراث محمد ردوا ليس القضيب لكم ردوا ولا البرد
هل عرفت فيكم كفاطمة أم وهل لكم كمحمد جد
جل افتخارهم أنهم عند الخصام مصاقع لد
إن الخلائف والأولى فخر بهم علينا قبل أو بعد
شرفوا بنا ولجدنا خلقوا وهم صنائعنا إذا عدوا [٣٠]

ويرد تميم بن المضر الذي يشبه ابن المعتز في قرائه الكتبة والنشأة في بيت الملك وإن تخالفا في أن ابن المعتز بني عباس يدعو للعباسيين ورد على الشيعة فيرد عليه ابن المعز في مثل قوله وعلى رؤى قصيدته ويقول ابن المعتز في الإشادة بالعباسيين ورد دعوة الشيعة قصيدة مطلعها :

أي رسم لآل هند ودار درساً غير ملعب ومنار

ويقول فيها :

هاشمي إذا نسيت ومخصوص ببيت من هاشم غير عار

أخز الغيظ في قلوب الأعادي وأحل الجبار دار الصغار

إنا جيش إذا غدوت وحيداً ووصيد في الجحفل الجرار

فيرد تميم ابن المعز الفاطمي بقصيدته:

أيا بني هاشم ولسنا سواء في صغار من العلا وكبار

إن نكن ننتمي لجد فإنا قد سبقناكم لكل فخار

ليس عباسكم كمثل علي هل تقاس النجوم بالأقمار. [٣١]

٣- ادعاء قرابة العباسيين للنبي ووراثتهم إياه دون أهل البيت:

في هذا المقام نجد العقلية العباسية تتمسك بنسبها بالعباس بن أبي طالب رضوان الله عليه ويؤكدون على أنهم الوريثين الشرعيين له صلى الله عليه وآله ويتجلى هذا بقول ابن المعتز:

ألا من لعين وتسكابها تشكي القذى وبكاها بها ومنها

نحن ورثنا ثياب النبي فكن تجذبون بأهدابها

لكم رحم يابني بنته ولكن بنو العم أولى بها

فمهلاً بني عمنا أنها عطية رب حبانا بها .[٣٢]

فابن المعتز هنا يثبت وراثة العباسيين للنبي صلى الله عليه وآله دون العلويين عن طريق امتلاك العباسيين لتراث النبي كثيابه وكذلك عن طريق مناداة العلوين بأنهم أبناء البنت وأن العباسيين أبناء عم للنبي لا أولاد بنت وأن أولاد العم أولى وأقرب وكذلك يشير الى أن خلافتهم -العباسيين- عطاء من رب العالمين.

ومن شعره في تأكيده على الوراثة قوله:

نحن آل الرسول والعترة وأهل القربى فماذا تريد

ولنا ماأضاء صبح عليه وأنته آيات ليل سود

ملكنا رق الإمامة ميراثاً فمن ذا عنا بفخر يحيد
وأبونا حامي النبي وقد أدبر من تعلمون وهو يذود
ذاك يوم استطار بالجمع ردع في حنين وللوطيس وقود .[٣٣]

ومسألة الوراثة عند العباسيين وتأكيدهم عليها سبقت ابن المعتز ففي مناظرات الإمام الكاظم مع هارون الرشيد في أنهم ورثة النبي وذكر الطبرسي حدثني أبو محمد رفعة إلى موسى بن جعفر قال : لما أدخلت على الرشيد تسلمت عليه إلا أن قال : أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري ثم أسأل أحد أنها فإن أتت أحبتي عنها خليت عنك ولم أقبل قول أحد فيك وقد بلغني عنك أنك لم تكذب قط فأصدقني فيما أسألك مما في قلبي فقلت ماكان علمه عندي فإن مخبرك به إن أنت أمنتني .

قال أخبرني لم فضلتم علينا ونحن وأنتم في شجرة واحدة بنو عبد المطلب ونحن وأنت واحد وإنا بنو العباس وأنتم ولد أبي طالب وهم عما رسول الله "ص" وقرابتهما منه سواء فقلت : نحن أقرب قال وكيف ذلك قلت لأن عبد الله وأبا طالب لأب وأم وأبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله ولا من أم أبي طالب قال:فلم أدعيتم أنكم ورثة النبي والعم يحجب ابن العم وفيض رسول الله وقد توفي أبو طالب قبله والعباس عمه حي فقلت له : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفني من هذه المسألة ويسألني عن كل باب سواه يريده : قال لا أوتجيب قال قد أمنتك قبل الكلام فقلت: إن في قول علي بن أبي طالب أنه ليس مع ولد الصلب ذكر كان وأنثى لأحديهم إلا لأبوين والزوج والزوجة ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنة إلا أن تجاوز عدياً وبني أمية ذلك قالوا العم والد رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن رسول الله .[٣٤]

وفي الرواية ما روي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن عبد السلام بن صالح الضروري حدثنا معمر بن خلاد قالوا دخلنا على الإمام الرضا عليه السلام فقال له بعضنا جعلنا فداك مالي أراك متغيراً الوجه فقال عليه السلام: إني بقيت ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة أنى يكون وليس ذاك لكائن لبني البنات وراثة الأعمام ثم نمت فإذا أنا بقائل قد أخذ بعضادة الباب وهو يقول أنى يكون وليس ذاك الكائن للمشركين دعائم الإسلام لبني البنات نصيبهم من جدهم والعم متروك بغير سهام ماللطيف وللتراث وإنما سجد الطليق مخافة الصمصام قد كان أخبرك القرآن بفضله فمضى القضاء به

من الحكام إن ابن فاطمة المنوه بإسمه حاز الوراثة من بني الأعمام وبقي ابن نثلة واقفاً متردداً يبكي ويسعده ذووا الأرحام .[٣٥]

أبان العباسيون أنهم جاؤوا إلى هذا الأمر بكونهم ورثة الرسول وأنهم آل البيت وقد ذكرهم الله في القرآن ثم ادعوا أنهم خرجوا طلباً للثأر فمن قتل أبناء عمهم ولإحياء العدل بين الناس كما أكدوا أنهم سيسرون بسيرة الرسول ويعملوا بكتاب الله وفي أيام المنصور أظهر أن الخلافة جاءتهم عن طريق العباس عم النبي وصدقتها المكانيات التي دارت بين المنصور ومحمد ذي النفس الذكية ثم جاء المهدي فردهم إلى إثبات الإمامة للعباس وقال لهم قولوا إن الإمامة كانت للعباس عم النبي لأنه كان أولى الناس به وأقربهم إليه ثم من بعده لعبد الله بن العباس ثم لعلي بن عبد الله ثم لمحمد بن علي والذي دعا العباسيين أنهم في أمر الأمر تحجوا بوصية أبي هاشم بن محمد بن الحنيفة ضعف مركزهم ولما قوي أمرهم وتوطنت أركان دولتهم رجعوا إلى دعوتهم تلك وادعوا أنهم جاؤوا بوراثة النبي من قبل عمه العباس . [٣٦]

فالعباسيون يخالفون اعتقاد العلويين لأن العباس أولى بميراث ابن أخيه من بني بنته وابن عمه فالحجة العباسية قائمة أنهم يرون الإمامة بعد علي عليه السلام تلتقي مع الفكرة الكيسانية في محمد بن الحنفية وأن محمداً أوصى لابنه أبي هاشم وأن أبا هاشم أوصى إلى علي بن عبد الله بن العباس فوجدت الفكرة العباسية من يعتقدها بأنها حق مغصوب من أعمامه .[٣٧]

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

المبحث الثاني: ذم أهل البيت:

١ – التشكيك في إيمان أبي طالب :

ذكر ابن المعتز في شعره :

فأنتم بنوبنته دوننا ونحن بنو عمّه المسلم

فكان هنا قول ابن المعتز في قوله المسلم استظهار لأن العلوية من بني عم النبي ويعني أبا طالب وأنه مات جاهلياً فكأن ابن المعتز يرجعه إلى ميراث الخلافة وقد أخذه ابن المعتز من قول مروان بن أبي حفصة والذي أيضاً كان شديد العداوة لآل أبي طالب حين قال مخاطباً:

خلو الطريق لمعشر عاداتهم حطم المناكب يوم كل زحام

ارضوا بما قسم الإله لكن به ودعوا وراثة كل أصيد حام

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني الثبات وراثة الأعمام .

وقد أخذه من مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب لمولى من موالي النبي لما أتى الحسين فقال له : أنا مولاك يا ابن رسول الله

جحدت بني العباس حق أبيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب

متى كان أولاد البنات كوارث يحوز ويدعى والداً في المناسب[٣٨]

إن أقوال أبي طالب من أشعاره المثبتة في كتب السرير والتواريخ والحديث والتي يرويها المخالف والمؤالف صريحة في اعترافه برسالة محمد"صلى الله عليه وآله وسلم" ونبوته وأمانته وصدقه وأنه يوحي إليه من ربه وأنه خاتم الأنبياء وتعرب عن كمال إيمانه وحقيقة إخلاصه لصاحب الشريعة وتفانيه في نصرة الإسلام وحماية بيضته وأن هذه الأشعار أتت بالتواتر ومايروي أيضاً عن آله وذويه وخاصة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين جريمة في إثبات إيمانه وجاء في الحديث أن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمان أبي طالب:"وقد ورد في كتب بعض الثقات وخاصتهم :"إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك النار ورغم كل ذلك حاول بعض في قلوبهم مرض وممن فاتهم إيذاء الرسول في حياته ومحاربة دعوته أن يقوضوا دعامة من دعامات الإسلام المتينة من خلال تشكيكهم في إيمان أبي طالب .[٣٩]

وقد ورد في شرح النهج وقد روي عن علي بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا –يعني إيمان أبي طالب– فقال واعجبا إن الله تعالى نهى رسوله أن يقر مسلمة عل نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل زوجة أبي طالب حتى مات وقال الإمام الباقر حين سئل عليه السلام عما يقول الناس إن أبا طالب في ضحضاح من نار / فقال :" لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمان أبي طالب ثم قال :"ألم تعلموا أن أمير

المؤمنين علي كان يأمر أن يحج عن عبد الله وابنه وأبي طالب ثم أوصى في وصية الحج عنهم وقد روي عن أبي عبد الله جعفر عليه السلام:"إن رسول الله "ص" قال : إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر وأتاهم الله أجرهم مرتين وأن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشك فأتاه الله أجره مرتين [٤٠].

فقد ورد في المصادر في شأن إيمان أبي السادة الأشراف شيخ الأبطح أبي طالب رحمة الله وبركاته ورضوانه عليه أن النبي "ص"قال لعقيل بن أبي طالب أنا أحبك حبين ألخ...

في شأن هذا الحديث وتخريجه حسبك ما يقول العلامة الخوئي في معجم رجال الحديث ماهذا نصه وروى الصدوق قدس سره بأسند وضعيف عن ابن عباس قال :قال لرسول الله "ص" يارسول الله إنك لتحب عقيلاً قال أي والله أني لأحبه حباً له وحباً لحب أبي طالب له وأن ولده لمقتول في محبة ولدك .

وأما من طرق أخرى فما وجدت هذا الحديث بهذه الألفاظ أي الألفاظ الواردة في "المجدي" أو في معجم رجال الحديث في كثير من مظانها والذي وقفت عليه هو ماأورده ابن سعد في الطبقات " عن طريق الفضل بن دكين قال :"حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن أبي اسحق وتبعه الحافظ الذهبي في سبر أعلام النبلاء "بهذه الألفاظ " إن رسول الله "ص" قال :ياأبا يزيد إني أحبك حبين حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك "

وأما الحافظ ابن حجر فإنه ماتعرض بهذا الحديث لافي الإصابة ولا في اللسان والتهذيب وخلقت أنا وجعفر بن أبي طالب ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة في المصادر فقي مسند ابن حنبل اشبهت خلقي وخُلقي .[٤١]

وعن اسحاق بن جعفر عن أبيه قال :خيل له أنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً فقال كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول : ألم تعلموا أن وجدنا محمداً نبينا كموسى خط في أول الكتب . [٤٢]

٢- ذكر علي والحسين عليهما السلام وحقهما:

ابن المعتز كان قد أشار في شعره الى أن العباسيين هم الذين أخذوا بحق أهل البيت وبالخصوص علي والحسين عليهما السلام بعد التنكيل بهم من قبل الأمويين ولذا جاء في آخر ديوانه في أرجوزة طويلة يقول فيها:

واستمع الآن حديث الكوفة مدينة بعينها معروفة
كثيرةُ الأديان والأئمة وهمُّها تشتيتُ أمر الامة
الى أن يقول:

واخذوا وقتلوا عليا العادل ، البر ، التقي الزكيا
وقتلوا الحسين، بعد ذاكا فأهلكوا أنفسهم إهلاكا

فابن المعتز والعباسيون يصفون أنفسهم بأنهم من اقتص لأهل البيت عليهم السلام بعد الغدر الذي أطاح بهم من قبل الشيعة وأن الشيعة هم أهل غدر ولا يمكن الاعتماد عليهم وهذا يتضح من خطبة لأبي جعفر المنصور بعد قضائه على ثورة الحسنيين كان يذم أهل البيت والشيعة وبالخصوص الكوفيين وقال عن أهل البيت:

"...تركناهم و الله الذى لا اله الا هو و الخلافه، فلم نعرض لهم فيها بقليل و لا كثير، فقام فيها على بن ابى طالب فتلطخ و حكم عليه الحكمين، فافترقت عنه الامه، و اختلفت عليه الكلمه، ثم وثبت عليه شيعته و انصاره و اصحابه و بطانته و ثقاته فقتلوه، ثم قام من بعده الحسن بن على، فو الله ما كان فيها برجل، قد عرضت عليه الأموال، فقبلها، فدس اليه معاويه، انى اجعلك ولى عهدي من بعدي، فخدعه فانسلخ له مما كان فيه، و سلمه اليه، فاقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحده فيطلقها غدا، فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه، ثم قام من بعده الحسين بن على، فخدعه اهل العراق و اهل الكوفه، اهل الشقاق و النفاق و الاغراق في الفتن، اهل هذه المدره السوداء..."[٤٣]

من هذه الخطبة تكتمل الصورة التي رسمها ابن المعتز في أشعاره المتفرقة وهي نظرة العباسيين بأنهم أخذوا بثأر أهل البيت الذين تم غدرهم ولم يفلحوا في الحكم، وفي شعر ابن المعتز الذي تكرر هنا مما يشير فيه الى طلب العباسيين بثأر العلويين قوله:

لكم رحم يابني بنته ولكن بنو العم أولى بها
قتلنا أمية في غابها فنحن أحق بأسلابها
ونحن ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون بأهدابها[٤٤]

لم يكن العباسيين أقل قسوة وتنكيلاً بآل البيت من ولد الحسن والحسين من الأمويين ولقي أبناء أبي طالب من بني عمومتهم العباسيين أنكرا رغم أن بني العباس وهم من بني هاشم لم إلى الدرك الأسفل الذي نزل إليه بنو أمية حتى لعنوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولعنوا بنيه[٤٥] في الحين الذي اجتمع أهل القبلة على أن "النبي صلى الله عليه وآله وسلم "قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأجمعوا أيضاً انه قال: " الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا . [٤٦]

٣- ذكره لبيعة الإمام الرضا ولاية العهد:

وذكر ابن المعتز بيعة الإمام الرضا عليه السلام من قبل المامونإن كون ابن المعتز أحد أفراد البيت العباسي كان لديه عدم استعداد لتقبل البيت العلوي كلياً بوصفه منافساً قوياً لهم وصاحب تهديد شرعي للمطالبة بالخلافة وانتزاعها من أيديهم لذلك كان ابن المعتز بوجه فخره بأسرته إلى العلويين مبيناً أن بينه أحق بالخلافة من العلويين وقد كانا الثورات التي قامت لاتخمد في خدمته للعباسيين مما جعله يكثر من وعيدهم وتهديدهم ويذكر أن أسرته استطاع أن يقتل الأمويين قتلة الحسين وزيد فكان يكثر من المطالبة من آل أبي طالب الرجوع إلى العباسيين والتي تميز عنها الحسن وعدم معاداة العباسيين وكان تحتج أن عبد الله بن العباس أقرب شخص إلى الأمام علي وكذلك بولاية العهد التي جعلها المأمون للإمام الرضا .[٤٧]

وفي ذكره لبيعة المأمون للإمام الرضا:

وأعطاكم المأمون عهد خلافة	لنا حقها لكنه جاد بالدنيا
ليعلمكم أن التي حرصتم عليها	وغودرتم على أثرها صرعى
يسير عليه فقدها غير مكترث	كما ينبغي للصالحين ذوي القربى
فمات الرضا من بعدها قد علمتم	ولاذت بنا من بعده مرة أخرى
وعادت إلينا مثل ماعاد عاشق إلى وطن	فيه له كل مايهوى
دعونا ودنيانا التي كلفت بنا	كما قدتركناكم ودنياكم الأولى . [٤٨]

مدعياً أن المأمون أعطاه إياها لا عن استحقاق له بل كان جادا بالدنيا على حسب تعبيره وليبين أن العلويين أن الذي حرصوا عليه وقتلوا بسببه كان يسيراً عليه تركه كما يفعل الإنسان المؤمن لكن الرضا مات ورجعت الخلافة إليهم فقال :

بني عمنا الأدنيين من آل طالب تعالوا إلى الأدنى وعودوا إلى الحسنى [٤٩].

فلم يخف ابن المعتز انحرافه عن العلويين بل كان انصرافه في شعره إلى النيل منهم فكان يحس به في قرارة نفسه ثم يعلنه في شعره ولا يستغرب ذلك منه حيث انه كان جده مقتداه ومتولاه في هذا الباب. [٥٠]

٤- افتخاره بالبطش والشدة :

يبدي ابن المعتز في شعره النصيحة لبني العباس بأن يأخذوا الجاحدين حقهم في الخلافة بالسيف والقوة بالحزم والعزم لأن الخلافة هي ميراث النبي "ص" وعليهم أن يشدوا أكفهم ويحموها من الطامعين الخارجين حسب رأيه ويقول :

شدّوا أكفكم على ميراثكن فالحق أعطاكم وراثة أحمد

وحتى يرمها الرامون فبادروا حاجاتهم حصداً لكل مهند

طوراً نجاهرة وطوراً بحيلة كم قاتل بغرار كيد مغمد

هذا هو النصح الصريح وربما محض النصيحة صاحب لم يجهد .[٥١]

ويتسلط العباسيون على السلطة ويتنكرون لآل البيت ويفتكون بهم بعد أن كانت دعوتهم تتستر تحت شعار الدفاع عن آل البيت وتعرض مظلوميتهم وتستميل الناس عنهم فعانى العلويون أشد معاناة كما عانى غيرهم من ظلم بني العباس وجورهم واستبدادهم حتى أن خليفتهم الأول أبا العباس السفاح الذي سمي بذلك لكثرة ماأراق الدماء فاشتدت المحنة على الإمام الصادق عليه السلام وضيق عليه واستدعى السفاح الإمام علي السلام إلى الحيرة وضيق عليه خوفاً من منافسته وشموخ زعامته ثم يحول الله بينه وبين الإمام فيعود الإمام إلى المدينة ليمارس مهامه العلمية التوجيهية وحيث تولى أبو جعفر المنصور الخلافة ازدادت مخاوفه من الإمام الصادق واشتد حسده لتفوق شخصية الإمام "ع" حتى غطت شخصيته كل الشخصيات العلمية السياسية في عصره وعمد أبو جعفر المنصور على استدعاء الإمام الصادق "ع" وجلبه من المدينة إلى العراق مرات ليحقق معه ويتأكد من عدم قيادته

لحركات سرية ضد الحكم العباسي لأنه كان يعرف اتجاه الأمة وميولها للإمام الصادق "ع" ويعرف أهليته وقوة شخصيته إضافة إلى ذلك فهو شاهد العلويين يتحركون لإنهاء التسلط العباسي وإعادة القيادة لآل البيت العلوي . [٥٢]

كانت السلطات تلاحق آل البيت في كل مكان وتراقب حركاتهم ومكانهم أشد المراقبة ونتيجة انحراف السلطة العباسية ومضيها في الضلال وحين خرج ادريس يحيى على العامل العباسي أرسل الحاكم العباسي وفيهم الحسين الفتح نفسه وكان لك في يوم التروية . [٥٣]

يذكر كتاب امبراطورية العرب بالرغم أن جيش خراسان هو الذي أوصل العباسيين إلى الملك فإن الفتن في خراسان ظلت قائمة في عهد العباسيين كما كانت في عهد الامويين وكان الشعار الذي رفعه الخراسانيون أنهم هم الذين أوصلوا أهل البيت إلى الحكم لإقامة عهد من الرحمة والعدل لا لإقامة عهد آخرمن الطغيان التعطش إلى سفك الدماءوأن الأحلام بإقامة عهد السلام والعدل التي كانت السبب في الثورة ضد الأمويين تبخرت ولو لم يكن العباسيون أسوء حالاً من الأمويين فإنهم لم يكونوا خيراً منهم . [٥٤]

تناول هذه الدعوى مروان بن حفصة في بعض قصائده من أجل جلب إعجاب المهدي العباسي والتزلف إليه فكانت جائزته ثمانين ألف درهم وأصبحت أنشودته المفضلة وقد غناها لهم ابراهيم بن المهدي:

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها

أو تجحدون مقالة عن ربه جبريل بلغها النبي فقالها

شهدت من الأنفال آخر آية بتراثهم فأردتم إبطالها

فذروا الأسود خوادراً في غيها لا تولغنن دماءكم اشكالها[٥٥]

ورد عليه الشاعر فرات الأسدي حيث يقول:

ومقالة عجب أثرت عجاجها وحجب عن وجه الحقيقة حالها

وتخبطت قدماك تهوي سادراً لا تستبين رشادها وضلالها

فطمست من فلك السماء نجومها وسترت بالملق الرخيص هلالها

لو كنت تعلم ماتقول إذ انهوت شمس وزلزلت الدنيا زلزالها

ولكن يأبى الله إلا نورهم بتمامه ما إن أردت وبالها
هم آل بيت المصطفى وراثة وبهم أبان حرامها وحلالها
فاربع على الزيغ القديم وهاكه كل بما كسبت يداه نوالها .

ومن سار على منوال مروان بن أبي حفصة إيان بن عبد الحميد الذي أراد أن يخص بالقرب من الرشيد كمروان فقالوا له إن لمروان منها مذهباً في هجاء آل أبي طالب به يحضى وعليه يعطى فاسلكه فقال لا أستحل ذلك فقالوا له لا تجيء الدنيا إلا بفعل مالا يحل ونظم قصيدة في مدح العباس وإنه أقرب إلى الرسول من علي بن أبي طالب وأولى منه بميراثه فنال بذلك إعجاب الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم وأصبح من المقربين ومنها نشد:

نشدت بحق الله من كان مسلماً وأعم بما قد قلته العجم والعرب
أعم رسول الله أقرب زلفة لديه أم ابن العم في رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعهده ومن ذا حق التراث بما وجب
فإن كان عباس أحق بتلكم وكان علي بعد ذلك على سبب
فأبناء عباس هم يرثونه كما العم لابن العم في الارث فقد حجب.[٥٦]

وقد رد عليه فرات الأسدي:

أثمت إذ استنشدت من كان مسلماً تعم بما قد قلته العجم والعرب
وحدت عن الحق الصراح ولم تكن لتدفع عنك الزيغ في الرأي والعطب
أنفس رسول الله حيدرة الذي له دون كل الناس حق العلا وجب
تحيد بك الأهواء عنه وغيره له تبع وهو المقدم في الرتب
أخوه وأبناه من الطهر نسله فكيف لعم قبله الإرث والنسب
فأيهما أولى ولم يكن مشرعاً سوى بابه ماسد ولا حجب [٥٧]
لأن علياً باب علم محمد ووارثه والمرتضى والأخ والأحب .

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

النتيجة

بعد الخوض في تفاصيل شعر ابن المعتز يظهر للباحث التاريخي أنه حاول اعادة صياغة ثقافة الشيعة وبقية المسلمين تجاه أهل البيت عليهم السلام من في شعره تقديم ثلاثة صور:

الأولى: عرض سيرة الامام علي والحسن والحسين والرضا على أنها سيرة فاشلة وأنهم أخفقوا في تقديم الحلول للمجتمع الاسلامي وقيادته مثل الامام علي في اعتماده على من لا يستحق والحسن الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية وضيع حقه وأثبت عدم أهليته والحسين الذي تم خداعه من قبل الكوفيين بحسب زعمه.

الثانية: تقديم أنموذج العباسيين كأبطال حاولوا استرجاع حقوق أهل البيت عليهم السلام وأنهم الأحق في تولي السلطة وخلافة النبي لأن أهل البيت يرجعون في نسبهم الى بنت النبي السيدة فاطمة وأما الباسيون فإنهم أقرب للنبي صلى الله عليه وآله لأنهم يرجعون للعباس عم النبي.

الثالثة: اتهام الشيعة بخيانة أهل البيت المتكررة وعدم الوقوف معهم وأنهم غدرة وليسوا أوفياء.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

الهوامش:

[١] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

[٢] ابن حزم، جمهرة الأنساب، ص١٥-٢٥.

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١ ، ص٢٠٢.

[٤] ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٣ ، ص٤.

[٥] فياض، الوجه الآخر للخلافة الإسلامية، ص ٤٣.

[٦] عويس، المسلمون من التبعية والفتنة إلى القيادة والتمكين، ص ٨٧- ٨٨.

[٧] مروة، عبد الله بن المعتز خليفة يوم وليلة، ص ٩٢.

[٨]الكرباسي، المدخل إلى الشعر الحسيني، ج ١ ، ص ١٤٢.

[٩] فهمي، العصر العباسي الأول، ص ١٤٥.

[١٠] علبي، العهد السري للدعوة العباسية أو من العباسيين إلى الأمويين، ص ١٤٦ – ١٤٧.

[١١] غزاوي، ، الإمام موسى بن جعفر ومدرسة أهل البيت، ص ٧٧.

[١٢] ابن المعت، ديوان ابن المعتز، ص ٣٢.

[١٣] القوصي، شعراء في مواجهة الطغيان، ص ٣٠ وما بعدها.

[١٤] البحراني، غاية المرام، ج ٦، ص ٢٨١.

[١٥] التوبة ١٩.

[١٦] العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق، ص ١٨٢.

[١٧] مروة، عبد الله بن المعتز خليفة يوم وليلة، ص ٨٣.

[١٨] الريشهري، موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ١، ص ٢٥٤.

[١٩] الحائري، شجرة طوبى، ج ٢، ص ٢٣٣.

[٢٠] السعيد، تاريخ بلا أصباغ، ص ٩١.

[٢١] مروة، عبد الله بن المعتز خليفة يوم وليلة،، ص ٨٦.

[٢٢] الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج ٥، ص ١٠٣.

[٢٣] ضيف، الفن ومذاهبة في النثر العربي، ج ١، ص ١٩٢.

[٢٤] الشيرازي، الزواج المثالي، ج ١، ص ٥٦.

[٢٥] سعيد، عبد الله بن المعنز أدبه وعلمه،، ص ٦٣.

[٢٦]الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج ٥، ص ٢١٧.

[٢٧] صالح، الشرعية بين فقه الخلافة العباسية وواقعها، ج ٢، ص ٦٧١.

[٢٨] الماتريدي، تأويلات أهل السنة أو تفسير الماتريدي، ص ٥٨.

[٢٩] رضا، الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، ص ١٤.

[٣٠] الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٧٧؛ الخرسان، موسوعة عبد الله بن العباس، ج ١، ص ٣٧٧.

[٣١] أمين، ظهر الإسلام، ص ١٧٥.

[٣٢] ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، ص ٣٠– ٣٣.

[٣٣] ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، ص ١٤٢.

[٣٤] الحسن، مناظرات في العقائد والاحكام، ج ١، ص ٢٤٥.

[٣٥] الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١٨٨ – ١٨٩؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٩٣.

[٣٦] داود، نشأة الشيعة الإمامية، ص ١٧٤.

[٣٧] الجواري، الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ١٠٧.

[٣٨] العباسي، معاهد التنصيص غلى شواهد التلخيص، ص ١٢٩.

[٣٩] المفيد، إيمان أبي طالب، ص ٨.

[٤٠] الأميني، إيمان أبي طالب، ص ٦٩.

[٤١] العلوي، البحث في أنساب الطالبيين، ص ٣١٩.

[٤٢] المازنداني، شرح أصول الكافي، ج ٧، ص ١٨٢.

[٤٣] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٩٣؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٣٠٠.

[٤٤] الجواري، الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ١٠٦.

[٤٥] بيومي، السيدة فاطمة الزهراء، ص ٩٨.

[٤٦] ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٦٣.

[٤٧] فهمي، العصر العباسي الثاني، ص ٣٤٠.

[٤٨] ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، ص ٣٣.

[٤٩] الشمري، التعرض لخصوم آل البيت والبراءة منهم في الشعر العباسي، العدد ٢١، ص ٨٣.

[٥٠] الدجيلي، أعلام العرب في العلوم والفنون، ج ١، ص ١٣٩.

[٥١] مروة، عبد الله بن المعتز خليفة يوم وليلة، ص ٨٧.

[٥٢] القزويني، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ، ص ١٩٣.

[٥٣] الشهيد الثاني، شرح اللمعة، ج ١، ص ١٣٠.

[٥٤] المرتضى، حياة الإمام الرضا، ص ١٠٩.

[٥٥] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٠، ص ٤٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٤٦؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة، ص ٧٦.

[٥٦] البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٨، ص ١٧٦.

[٥٧] الحسن، مناظرات في الإمامة، مج ١ ، ص ٢٤٤ .

قائمة المصادر:

القرآن الكريم:

١. ابن العماد، أبو الفتح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي ت ١٠٨٩هـ-١٦٧٨م، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط دمشق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢. ابن المعتز، عبد الله، ديوان ابن المعتز، تحقيق، عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت.

٣. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م، جمهرة الأنساب، تح : ليفني بوفنسال، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ١٣٦٨هـ /١٩٤٨م.

٤. ابن شهر اشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م.

٥. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الطباعة العامرة، القاهرة، ١٨٦٨م.

٦. أحمد علبي، العهد السري للدعوة العباسية أو من العباسيين إلى الأمويين، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٠م.

٧. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي، لندان، ٢٠٢٢م.

٨. الأميني، عبد الحسين النجفي، إيمان أبي طالب، مركز الأبحاث العقائدية.

٩. البحراني، هاشم، غاية المرام، تحقيق، علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠١م.

١٠. البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

١١. بيومي، محمد، السيدة فاطمة الزهراء، مطبعة فسير، أصفهان، إيران، ١٤١٨هـ.

١٢. التنوخي، المحسن بن أبي الفهم، الفرج بعد الشدة للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

١٣. الجواري، أحمد عبد الستار، الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٤. الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، المطبعة الحيدرية، مكتبة النجف، النجف، ط٥، ١٣٨٥ش.

١٥. الحسن، عبد الله، مناظرات في العقائد والاحكام، انتشارات دليل، ١٤٢١هـ.
١٦. الخرسان، محمد مهدي، موسوعة عبد الله بن العباس، مركز الإيمان العقائدية، قم.
١٧. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ثابت ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.
١٨. الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مؤسسة اسماعيليان، قم.
١٩. داود، نبيلة عبد المنعم، نشأة الشيعة الإمامية، دار المؤرخ العربي، بيروت.
٢٠. الدجيلي، عبد الصاحب، أعلام العرب في العلوم والفنون، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦م.
٢١. رضا، محمد، الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، دار الأرقم، بيروت، ٢٠١٦م.
٢٢. الريشهري، محمد، موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق محمد كاظم طباطبائي، ومحمود طبطبائي نزاد، دار الحديث، قم، ١٤٢٥هـ.
٢٣. السعيد، تاريخ بلا أصباغ، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
٢٤. سعيد، عبد العزيز، عبد الله بن المعتز أدبه وعلمه، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥١م.
٢٥. الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، دار الجيل.
٢٦. الشمري، سمير حسن، التعرض لخصوم آل البيت والبراءة منهم في الشعر العباسي، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العراق، العدد ٢١، ٢٠١٥م.
٢٧. الشهيد الثاني، زين الدين محمد بن جمال الدين العاملي، شرح اللمعة، تحقيق، محمد كلانتر، مؤسسة انتشارات داوري، قم، ١٤١٠هـ.
٢٨. الشيرازي، ناصر مكارم، الزواج المثالي، دار نشر مدرسة الإمام علي عليه السلام، قم، ١٤٣٠هـ.
٢٩. صالح، أماني، الشرعية بين فقه الخلافة العباسية وواقعها، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٠. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، عيون أخبار الرضا، تحقيق، حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.

٣١. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبة في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.

٣٢. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، تحقيق، باقر الخرسان، مطابع النعمان، النجف، ١٩٦٦م.

٣٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (م ٣١٠)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، بيروت، دار التراث ، ط الثانية، ١٣٨٧/١٩٦٧م.

٣٤. العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن، معاهد التنصيص غلى شواهد التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م.

٣٥. العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق، دار الهجرة، قم، ١٤٠٧هـ.

٣٦. العلوي، علي بن محمد، البحث في أنساب الطالبيين، مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٩هـ.

٣٧. عويس، عبد الحليم، المسلمون من التبعية والفتنة إلى القيادة والتمكين، دار العبيكان، الرياض، ٢٠٠٦م.

٣٨. غزاوي، زهير، الإمام موسى بن جعفر ومدرسة أهل البيت، ٢٠٠٠م.

٣٩. فهمي، عبد الجليل محمد، العصر العباسي الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م.

٤٠. فهمي، عبد الجليل محمد، العصر العباسي الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م.

٤١. فياض، سليمان، الوجه الآخر للخلافة الإسلامية، دار الكرمة، القاهرة، ٢٠٢٣م.

٤٢. القزويني، لطيف، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت.

٤٣. القوصي، محمد، شعراء في مواجهة الطغيان، مكتبة جزيرة الورد، دار المريخ، ٢٠٠٥م.

٤٤. الكرباسي، محمد صادق، المدخل إلى الشعر الحسيني، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ٢٠٠٠م.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

٤٥. الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة أو تفسير الماتريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
٤٦. المازنداني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٧. المرتضى، جعفر، حياة الإمام الرضا، دار التبليغ الإسلامي، دار التعارف، بيروت، ١٩٧٨م.
٤٨. مروة، محمد رضا، عبد الله بن المعتز خليفة يوم وليلة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
٤٩. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن علي (م ٣٤٦)، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق اسعد داغر، قم، دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٥٠. المفيد، محمد بن النعمان، إيمان أبي طالب، مؤسسة البعثة، قم.

JQS
مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research